آلــف النــاس حيــث كنــت مكــانــي
ألفــة المعــدميــن شمــس الشتــاء
يــا ردائــي وأنــت خيــر رداء
ارتجيــه لــزينــة وازدهــاء
لا آحــالــت لــك الحــوادث لــونــا
وتعــدتــك نــاسجــات الجــواء
غفلــت عنــك للبلــى نظــرات
وتخطتــك إبــرة الــرفــاء

* * *

* قال البحتري الشاعر: كنا عند المتوكل يوماً وبين يديه عبادة المخنث، فأمر به فأُلقيَ في بعض البُرك في الشتاء، فابتلّ وكاد يموت برداً.

قال: ثم أُخرج من البركة وكُسي وجُعل في ناحية من المجلس، فقال له: يا عبادة كيف أنت؟ ما حالك؟

قال: يا أمير المؤمنين جئت من الآخرة!

فقال له: كيف تركت آخي الواثق؟

قال: لم آمرّ بجهنم! فضحك المتوكّل وآمر له بصلة.

* * *

* كان «واصا باشا» أحد المتصرفين الذين تولوا حكم لبنان، وكان معروفاً بالرشوة وحب المال. فلمّا مات، قال فيه أحد الشعراء:

قــالــوا: قضــى واصــا وَوَارَوْهُ الثــرى
فــأجبتهــم وأنــا العليــمُ بــذاتــهِ
رنّــوا الفلــوسَ علــى بــلاط ضــريحــه
وأنــا الكفيــلُ لكَــم بــردِّ حيــاتــهِ